



## ناصر قنديل

بالصباحات للمقاومين والمقاومة، وللوالدين والوطن، ولعمر الفِرا الذي رحل بصمت وألم، نبأ حديث الجمعة هذا الأسبوع، وبعد الصباحات ترحيب بشهر رمضان، وله تحية العراق لفلسطين ومصر وسورية ولبنان. وبعد المختصر المفيد والحديث عن أيام التصعيد قبل وقف الحرب، ننقل إلى «قالت له» وكلام في الحب والخيارات، وإلى مشاركتي رانيا وسحر، فالرياضيات وتلاعبها بالكلام والمعاني.

## قالت له

قالت له: هل تتق بحبّي لك مهما حصل، وتبقي يقين حبّنا فوق الأقدار والأحداث كما أتق بك وبحبك وصدق حيك على رغم ما أقول لك في لحظات الشجار؟ فأنا أراك جزءاً من قدرتي الجميل حتى لو افترقنا وصار بيننا ما صار، وأياً كانت خياراتي في الحياة ستكون أنت مميّزاً في قلبي، ولو احتل سواك في حياتي مكاناً له خصوصية، ولو رأيتني أتعامل مع آخرين بما تقول إنه لغة يليق بك مثلها، وتؤاخذني على الفشل في اللياقة واللباقة والأناقة معك في الكلام، فربما كان للتعود والأمل والثقة بالغفران والتسامح بيننا دور في ارتياحي وانسيابي والخروج عن قواعد الرسمية التي تسمّيها احتراماً وأسمّيها مجاملة المعاملة. وإن كان عندي سرّ فليس عليك مني أسرار، إلا ما كان خصوصية الأخصّ لدى المرأة. فهل وصلت رسالتي وعرفت مكانتك عندي، وتهيّات لسبب بعدي؟

فقال لها: تبليت منك بوضوح هذا الاعتذار مشفوعاً بأجمل كلمات العزاء. وعلمت أننا على افتراق، وأن لحظة الوداع حانت، وأنت على سفر تنتظرين ما سيحمله القدر. فإلى الخير، لك مودتي وتعلّنين وفاة حينا بثوب ملكي وتاج وقصيدة شعر وصولجان عاجي. إلى السفر أيها القدر، وقال لي تذكرتان لنا على طائرة باريس، ساسترجع ثمن واحدة وأسافر بالثانية.

فقلت له: أشترتها منك فإلى هناك وجهتي.

فأعطاهما التذكريتين ويّم وجهه الصحراء ومضى!

## صباحات



### الاختيارات والخيارات

قال الصباح: اختياراتكم هي أنتم لا أقداركم، وكلما زادت نسبة التضحية والمخاطرة لأجل الاختيارات، زادت نسبة التصاقها بما أنتم عليه وما تحبون ومن تحبون، فإن قلتم إننا اخترنا تساءلوا عن ميزان الربح والخسارة المباشرين في الاختيار، فإن كان الربح طاعياً فهذا ليس الاختيار، بل حسن الخيار. أما الاختيار فيمتحن عندما لا يكون نمّة أرباح ظاهرة، وتكون نسبة المخاطر أعلى من احتمالات الفائدة، وعندئذ نقول هذا اختيار القلب. ومتى كان العكس نقول اختيار العقل، لذلك يحفظ للذين سلخوا درب المقاومة يوم كانت مخاطرة نسبة الخسارة فيها طاعية أكثر مما يحسب لمجاهديها الإبطال. لكن الذين سلخوا طريقاً بثقة نحو الانتصار، ولذلك حسب للذين وقفوا مع الدعوات والديانات كلها يوم كانت مجلبة للعداب بغير ما حسب يوم صارت سبباً للقوة. تعرّفوا إلى خياراتكم من صداقاتكم التي تجلب لكم لوم الأهل، ومن حبّ تخفونه لأنه سيكون مدعاة استغراب، ومن خيار تقدم له الخشوع ونخاطبه وتحدث عنه من بين الضلوع، ولا تنتظر منه كسباً ولا عائدات، ولا تجرؤ على التسبب له بالاعتاب، ونحفظ له أجمل الألقاب. ومقابل خيارات نتوقع منها الكثير ونتحاسب فيها على النقطة والفاصلة والكبرياء، ولما نعطي فيها احساسنا فجلنا من ضميرنا الذي يدكرنا بالإنصاف، فنخشى من أن نظلم ونخاف. جربوا امتحان خيار تاكم تعرفون من أنتم... هكذا تعرّف المقاومون إلى هويتهم وعرف بعضهم بعضاً في البدايات الصعبة... رحمك الله يا رفيق العمر الحاج عماد!

### البرّ بالوالدين والأرض!

قال الصباح: البرّ بالوالدين يراه كثيرون حصرياً بالنصّ برّاً بمن ولد واستولد وأخرج للدنيا ورعى وربى وحضن وتعب وتعذب وعلم وانفق. وهو صحيح، لكن الحصرية فيه ضعيف فحظ واختزال معنى. فالوالدان أبعد مدى وأعمق معنى. الوالدان هما أول الوالدان، لكنهما ثانياً الوطن والأرض اللذان رعيا وقّداً ومنحاناً سكبته الهوية ووفرا علينا عذاب البحث عن انتماء. وهما من مزّ حياتنا أياً وأماً كعلم أو صديق أو جار أو قريب، قدّم الدم وغير عن الحضارة في زمن الضعف، حتى نبت لنا ريش يقاوم العواصف وامتلكتنا مقعداً على طاولة الحياة. فمن لا خير فيه لوطنه وأرضه ولم يتعمد بالتضحية لأجلها، صار يزه لوالديه تكسباً رخيصاً للحسنات خشية نار أو طمعاً بجنة. ومن لا يبرّ فيه لمن منحه دماء الانتماء والهوية الأوسع لا يصدق برّه لمن منحه دماء الهوية الأضيق. ومن لا يبرّ عنده لم رعا وواساه وزرع البسمة في ثغره وهو كبير، ملعون يزه لمن ذرف الدمع وهو صغير. وإن حكاية البرّ بالوالدين شائعة، وينظر فيها الناس، ففهيما شبيهة التفارق والتمسّح والتكسب للرضا الاجتماعي، فيصير اختيار الصديق فيها بالبرّ للوطن والأرض والبرّ للذين مؤوا رموشهم نمشي عليها ولو ابتعدوا. هكذا كان الإسلام مع ملك الحبشة الجاشي رحوماً لأنه برّ بمقام البرّ بالوالدين لأنه حضن المهاجرين من المسلمين بعدما أتتهم قريش، وأمرهم الرسول بالهجرة إلى الملك العادل... ذلك لا يفلم عنده أحد وعادل في حكمه كريم في خلقه.

### بين العطاء والمئة!

قال الصباح: من أقرب إلى الله في رمضان رجل يضي الليل في الصلاة والدعاء والتلاوة، أم رجل يعيم الليل خادماً للناس وهم نيام. الأول في منزله المكيف وأتائه المرهف وطعامه المكفّف وشرايه المخفّف، وبين ساعة وساعة يحدّث زوجته أو أولاده بأحوالهم، ويقض عليهم النصائح وحكايا النبيين والأولياء الصالحين، ويمتدح سيرة المقاومين ويدعو إلى خلاص البشرية والمسلمين. والثاني جندى أو مقاوم على خط النار، أو صحافي في غرة الأخبار، أو عامل نظافة من دار إلى دار، أو عامل حدائق في سقاية الأزهار، لا يعرفون انتظام النوم والقيام، ولا متعة الأظفار والصبام، ولا يملكون قدرة التحكم بالحرارة والأظفار، وزوج وأولاد كل في مدار، طعامهم على الوافق، وكثيراً يلا شراب على الناشف، ويقولون إن احتسبت من الحسنات فقلت أحسن، وإن لم تحسب فنحن نقوم بالواجب واللعنة على من تمنن... واحد يسعى ليقيّد نفسه عند الله ولا يفيد إلا أن تأثرت وأنت تراه، وثانٍ يخدم الناس ويفيدها ولا يستفيد ويفن عين الله تراه... أسألو الشام تجيبكم.

### سرّ الحبيب!

قال الصباح: العطر أنواع تستهوي الأمزجة وطابعاً. فمنها عطر الورد لأهل العشق والحبّ، وعطر الياسمين لأهل الحضارة والتاريخ والمدنية، قبل التدوين وما بعده. وعطر الريحان للشهداء وأهل القضية والإيمان. أما للذين يحبون العطور للتمسك فلهم الجذور. ومن يحبون التمسك والسجود فلهم عطر العود. والعطر من أنواع الخشب يتبدل حسب الطلب. من عطر المنازل إلى عطر المكاتب، وعطر المسائل أو المتاعب. ويبقى عطر الأثر من العرق وعطر الشمس في الشفق. وعطر كلمات الصباح وحبه المشفوع بالسماح من حقيق... لأنه عطر للعوام ليس فيه خصوصية يتوزع بمقدار معلوم من دون سبق. فللك منه نصيب لو تعلمون معنى أن العطر من دون كل ما نعمله ونراه ونحسه، لا يتحصن من مقارده كثرة زواره وطلابه وأحبابه. فثبته حقيق واحدة تكفي لتنتشر عطرها ذاته، إناك الزائر فرداً يروي آهاته أم كانت جماعة جاءت غفواً أو قصداً تنتعم بنسماته. فطهر الحقيق كالفكر ينسج مجاناً بتحديثه، ولا يحتاج مكاناً وزماناً ولا تجديداً... لكل عطره فليكتشف ذاته منه فيعرف هو من أي نوع من العطور، لا ما يهواه منها... وعندئذ سيرف ماذا يأخذ وماذا يعطي. وطوبى لأهل الحقيق على رغم أنهم يوزعون الخير ولا ينتظرون، ولأنهم دون سواهم لا مصدر فرح أو استئناس لهم إلا أثناء الناس.

قالت له: أنت في البعد أحلى، حبّنا أنتي؛ والاحترام بيننا في البعد أرقى. «جميلة كطلة وردة، خفيفة الظل كنسمة»، من جملك الماضية. ومؤخراً، كل عباراتنا كحدّ السيف ماضية. في الغربة شوق وحنين، سهر وأنين، لهفة لوجه مالوف وحبيب مرغوب، وفي اللقاء تهرب، جفاء وكثير من الجنون. أتخدع أنفسنا أم الحب؟ قال لها: تظلميني والحب معاً. كل الأمور من وجهة نظرك نقيسين، ودائماً تكترزين: «تنفصك الشعرات البيضاء، أضف إلى قهوتك حبّ الهال؛ لم لا يطربك عبد الوهاب؟». لا تريدان من الكون سوى صورة الأب الحنون، بقلبه الغفور ووجهه البشوش. هو فارسك المغوار وأنت أميرته نؤارة النهار. معركة خاسرة لا مكان فيها للانتصار. ثلاثتنا في دامة الاختبار. فصرت أنا ظللاً على ذاكرة بلا آثار، فوضى، قلق، تخريب، وبيت ذي الغام. يا بؤبؤ العين وقبلة الجبين، إذا جف الاهتمام وجب الرحيل. ولنتيق في الفراق... أسما.

رانيا الصوت



### عيد الأب

قال الصباح: لا تنسوا الآباء يوم يظنون أنه بات ثابتاً لهم، ولازلاً يغيب أحياناً عن الذاكرة وتندركه عندما نحتاجهم أو يحتاجنا الحنين إليهم بعد رحيل، لم نحسن نقله إلا بعد زمن في كل امتحان، أو عند المحن فنفتخّل وجودهم ونخترع نيابة عنهم نصيحة أو مشورة. أحب الآباء هم آباء الشهداء الذين فقدوا نور الحياة ويتصبرون ويتحملون، فلهم نور الصباح يتجدد كل يوم. فطوبى لمن يطبعون قبلة على جبين أبائهم أحياء، ويغيبون ويعترفون بالبوّة ويقدرن معناها ويعيشون من المشاعر والاجترام أقواها. قبل أن يفقدوا أو يبتعدوا وتصير كان هي الفعل المضارع، وهي تبقى فعلاً ماضياً ناقصاً وناقصاً جداً. أبوة الصباح للنهار فتفقدوه، وأبوة العقل للنهار فاحفظوه. وأبوة القلب للعين فرققا بالقلوب والعيون. كل عام وأنتم بخير. أبي الذي أتفقد أكثر كلما مرّ على الغياب أكثر... صباحك خيراً!

## صباح الخير لرمضان

وهو رسيد يعوّض بقدر من الذكاء مع الحسم العسكري واسترداد الجماعات المأزومة وما يقدمه من طائرات من دون طيار ويريد مقابله كل الفضاة كما يطلب الأميركي هو ما تقوم به السوخوي وما تقدمه إيران وما يفعله من سورية الطيران وهو أمر تكتيكي مشكلتهم أنهم لا يدركون أن النصر من دونهم مضمون وأن ما يدفعونه لتسريع الحسم مع «داعش» هو الغطاء السياسي والطائفي ليس إلا كي يناقش وثمانه التفاوضي حفظ ماء الوجه قبل أن يسترد العراق تكريته وقبل أن تعود حلب إلى حضن جيشها في أقرب توقيت وبعدها يقع السيف في الرقاب يصير تافها دورهم في الحرب على الإرهاب

صباح الخير لرمضان، شهر القرآن والفرقان صباح الخير للخير والبركة في شهر الأمان والأمان صباح الخير من العراق لفلسطين ومصر وسورية ولبنان حيث الحرب حرب الدفاع عن الأرض والإنسان لا فرق بين ما يرتكب المستوطنون من جرائم والمقاومون لا يخشون في الحق لوم لأنهم وبين ما يفعله الخليفة الدجال في الموصل وفي تكريت من إشعال للفتن يجعل البلاد برميل بارود وعود وكبرت وما يمثله في واقع الحال «داعش» من امتداد للاحتلال ومن فرح بولادة دولته مثله أو مشروعه أن يصير القدوة والمثال

## أمل بلا حدود

غريبٌ هو الإنسان! والأغرب تلك المشاعر التي تبدر منه عند أي بداية أو نهاية فقد نخشئ البداية أو نحهبها وقد نقبلها أو نرفضها والبداية بما هي موقع ومنطلق تبقى بداية على رغم تراكم الزمن والنأي الذي يحدثه بين الحاضر والماضي ومن المفارقات أنّ الزمن نفسه يحول البدايات إلى نهايات ووفق هذا التحول تتكوّن المشاعر الإنسانية فقد ننهي لقاءً بدمعتين أو بحزن عميق يختبئ في الوجدان لكنّ ظلالة ترسم في عيوننا تائهة تبحث عن قرار وقد ننهي اللقاء بسمةً تُنبت في داخلنا وأملًا بلا حدود فما دامت النهايات حتميةً جميلاً يضمّ بأجنحته سماناً بعيداً عن قسوة البشر وأنيبتهم!

سحر عبد الخالق

## مختصر مفيد... أيام التصعيد قبل وقف الحرب

26/12/2011

● عندما نفتنح أن الحرب على سورية استمراراً لحرب تموز وانتقام من نتائجها ومحاولة لترتيب المنطقة بكسر المقاومة وتواصل مواردها الجغرافي قبل الانسحاب الأميركي من العراق وأفغانستان، نفهم معنى عامي 2011 و2014 للحرب الضارية كموعدين للانسحاب من العراق وأفغانستان.

● عندما نفتنح أن الحرب مواصلة لحرب تموز، سنستعيد بالذاكرة القرار 1701 عندما نرى بروتوكول المراقبين، ونستعيد أيام التصعيد الدموية مع إعلان وقف النار... هذا يعني:

● عندما نفتنح أن الحرب على سورية مواصلة لحرب تموز العدوانية من أجل كسر خيار المقاومة بوسائل أخرى، وتعوّض الخلل الذي أدى إلى هزيمة الأميركيين و«الإسرائيليين»، سنرى أن الخسارة كانت بسبب عجز الحلف المعادي للمقاومة عن تحمل بذل الدماء، وأنه نتج عبر تركيا وقطر في توظيف منطلقات تشكّلت على أساس إنحراف في الفكر الديني وأحقاد تسمح لها ببذل الدماء عوضاً عن الأميركي و«الإسرائيلي»، لقاء السيطرة على السلطة، ونسيان «إسرائيل» كعدو. وهذا حال الإخوان المسلمين كما صرّحت قيادتهم في مصر وتونس وليبيا.

● الخطّ المستقيم أقصر الطرق بين نقطتين، لكنه أطول الطرق بين متبايعين. الصحيح في الحبّ صحيح في السياسة، صحيح في الحرب أيضاً.

● الروح ضوء ووضوح، والقلب عتمة، والعقل ظلال. فمن صارت روحه ظلالاً وقلبه عتمة، فاته الضوء لأنّ العقل يحترق بإشعاعه. ومن صارت روحه عتمة وقلبه ضوءاً، وقف الحبّ واليقين عنده على طرفي نقيض، وتعطل العقل. أضيتوا مشاعل النور لأرواحكم، ودعوا قلوبكم في عتمة الغامض، تبحر قواربها وتمعنوا في خطوط الظلال ترسمها عقولهم لما تتلقّى من إشارات المحسوس والمجرد.

## رياضيات في الكلام